النظارة في أيدي جهة مستمرة، أو عدم التسجيل لدى القضاة، ويؤيد هذا الاحتمال أن كثيرا من الواقفين لا يعلنون عن وقفهم أمام الملأ إما تورعا أو جهلا بأحكام الوقف، ومن هنا نجد بعضهم يتراجع عن وقفه، أو يستولي عليه الورثة لعدم الشهود والإعلان، والله أعلم.

المبحث الثاني : أوقاف الحبشة في الخارج:-

إن للمسلمين في إثيوبيا آثارا باقية إلى اليوم من أوقافهم التي وقفوها في مكة والمدينة فمن ذلك:-

أ – أوقاف الجبرتيين:-

فهناك في المدينة النبوية عدة ربط كانت موقوفة على الجبرتيين أوقفها بعض الذين ترجع أصولهم إلى الجبرت، ولا تزال هذه الأوقاف إلى اليوم وقد تولى نظارتها الشيخ عبدالمجيد الجبرتي الجمي إمام المسجد النبوي والقاضي بالمحكمة العليا وأحد أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة الذي توفي في شوال عام ١٤١٨هـ رحمه الله تعالى ثم تولى الشيخ عبدالقادر بن عبدالحكيم الجبرتي الألابي أحد المهاجرين إلى المدينة المتوفي عام ١٤١٠هـ.

ثم تولى بعده الحاج يوسف بن عبدالرحمن الجبرتي الهرري وكان من زعماء المسلمين في الحبشة أيام هيلاسلاسي وعضو مجلس الشورى ثم هاجر أيام الشيوعية إلى السعودية، واستوطن المدينة وقد كان في صغره درس في المدينة بمدرسة العلوم الشرعية ثم رجع إلى البلد وقام بأعمال نافعة مثل المشاركة في تأسيس جمعية إسلامية أهلية وترجمة تفسير القرآن الكريم وغير ذلك، كما يتولاها في هذه الأيام ابن كمل الجبرتي، فهذه الأوقاف هي عبارة عن عدة عمائر سكنية يستفيد من غلتها الجبرتيون المقيمون في السعودية.

والملاحظ في هذا الامر أن الوقف في الأصل على الجبرتيين بالعموم بدون تخصيص، وقد أطلعت على كتاب مخطوط موقوف على الجبرتيين الذين يسكنون رباط الجبرتيين والواقف جبرتي من منطقة هرر، ومخطوط آخر واقفه من منطقة داوى في ولو، وقد اطلعت على هذه المخطوطات عندما قمت بفهرسة مكتبة الشيخ عبدالقادر الجبرتي – وفقه الله – وذلك بالحرة الشرقية بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

وهذا الأمر يجعلنا نتسآل من هم الجبرتيون؟ وماهي أصولهم؟ وهل هم من قبيلة معينة تقطن في

الحبشة؟.

والذي يترجح لدي أن هذا الاسم ليس اسما لقبيلة معينة وإنما هو اسم لكل مسلمي أرض الحبشة بل ما يسمى اليوم بالقرن الإفريقي ويدل لهذا ما يلي:-

١ – الرأي الأول:- المنتسبون المشتهرون بهذه النسبة قديما وحديثا ليسوا من قبيلة واحدة، كما أنهم ليسوا من منطقة واحدة، فمنهم من هو من (زيلع) التي تقع في أقصى الشرق من القرن الإفريقي على المحيط الهندي كعبد الرحمن الجبرتي صاحب التاريخ، وتتبع زيلع اليوم دولة الصومال، ومنهم من هو من (جمة) التي هي في أقصى الغرب من القرن الإفريقي كالشيخ عبد المجيد إمام المسجد النبوي، وهو من قبيلة أورومو، ومنهم من هو ومنهم من هو من (هرر) كالحاج يوسف بن عبدالرحمن الأدري الهرري الجبرتي، وهو من قبيلة أدري ومنهو من قبيلة (ألابا) – التي هي من فروع قبيلة هدية في أقصى الجنوب كالشيخ عبدالقادر بن عبدالحكيم الألآبي الجبرتي، وبعضهم من منطقة (ولو دوى) واغلب القبائل في هذه المنطقة أورمية، وكل هؤلاء ينسبون إلى الجبرت كما تدل عليه بعض الخطوط التي على الكتب الموقوفة على الجبرتيين في مكتبة الشيخ عبدالقادر الجبرتي، وقد نص بعض الواقفين على قبائلهم مع انتسابهم إلى الجبرتيين، ومما يقوي هذا أنه اشتهر في السودان إطلاق الجبرتي على جميع من هاجروا إليه من الحبشة من أي قبيلة كانوا.

واتضح من هذا أن الراجح أن الجبرت يطلق على كل من يعود أصله إلى الحبشة، وهناك آراء أخرى وهي.

٢ – الرأي الثاني:- أن كلمة جبرت في الأصل اسم لدولة إيفات وتسمى وفات أو أوفات والنسبة إليها جبرتي كما ذكره صاحب صبح الأعشى وعنه في الإسلام والحبشة عبر التاريخ[1]، وقيل إنه اسم لعاصمة دولة إيفات وكلا القولين متقاربان لن كثيرا من الدول لا تزال تسمى عاصمتها باسم الدولة مثل الجزائر والكويت وتونس...، فعلى هذا فكلمة جبرت تطلق عليهما، ومما ينبغي أن يعلم أن دولة إفات هي إحدى ممالك الطراز الإسلامي السبعة وتقع في الشرق الشمالي من دولة إثيوبيا الحالية، وكانت هذه الدولة أقوى تلك الممالك السبعة وهي التي تجاور مملكة النصارى ويقع بينهما حروب طاحنة، ثم هي أقرب إلى سواحل البحر الأحمر من الممالك الباقية التي في أقصى الجنوب بعيدا عن

(١) صبح الأعشى ٣٣٤/٥ والإسلام والحبشة عبر التاريخ ٨٧.

الساحل ولهذا صارت أشهر من الممالك الأخرى الضعيفة والتي لا يعرف اسمها ولا أخبارها في الخارج وليس لها منافذ على البحر فهي داخلية بعيدة جدا، وفي العصر القديم يصعب التنقل بين تلك المسالك الوعرة ولا سيما إذا أدخلنا في الاعتبار وجود الأنهار الكبيرة والجبال الشاهقة في الأدغال الكبيرة.

كما أن تلك الممالك كانت خاضعة لصاحب إيفات ومحترمة له كما نص على ذلك القلقشندي نقلا عن مسالك الأبصار حيث ذكر الممالك السبعة ثم قال: "ثم كلهم متفقون على تعظيم صاحب أوفات منقادون إليه "[1].

وعاصمة هذه الدولة لا يعرف مكانها اليوم بالتحديد ويقال إنها قريبة من (هطاي) المشهور اليوم، ومن هنا لم يشتهر في الخارج إلا النسبة إلى (جبرت) التي هي اسم لقوى تلك الممالك، فعلى هذا فالنسبة تشمل كل من يعود أصله إلى تلك الممالك السبعة وليست مختصة بقبيلة معينة أو مملكة واحدة من تلك الممالك.

٣ – الرأي الثالث:- أن أصل كلمة (جبرت) ليس اسم دولة أو مدينة ولا قبيلة، وإنما هو لقب للمسلم فإن معناه العبد فإن الجيم هي الجيم المصرية التي هي تنطلق بالغين، فالغبر في لسان الحبشة العبد، فالمسلمون هم عباد الله فلا يعبدون غيره، فعلى هذا فالجبرت بمعنى العبد المستسلم لطاعة مولاه – سبحانه وتعالى – فيشمل جميع المسلمين في منطقة القرن الإفريقي، وهذا القول يؤيد الرأي الأول ويقويه ويرجحه.

٤ – الرأي الرابع:- إنه اسم قبيلة معينه لأنه لا يزال إلى اليوم أناس ينتسبون إلى الجبرت وبالذات في منطقة تغراي، ومرتفعات إرتريا وضواحي مدينة هرر والصومال، فهؤلاء لا ينتسبون إلى قبيلة أخرى غير قبيلة جبرت، بينما القبائل المجاورة لهم تنتسب إلى أسماء عشائرها وبطونها المتميزة مما يدل على أنه اسم لقبيلة معينة وليس عاما، ويمكن أن يجاب عن هذا بأنهم قد يكونون من مواطني دولة جبرت (إيفات) أو من مستوطني عاصمة إيفات التي هي جبرت فبقيت النسبة إليها سائرة في بقايا تلك الدولة أو ساكني تلك المدينة، وإن اندثرت تلك الدولة أو المدينة ونسى اصلها وتفرق أهلها إلى مواقع أخرى، والله أعلم.

---

(١) صبح الأعشى ٣٣٥/٥ وعنه الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٨٨.

والقول الراجح هو القول الأول فكلمة الجبرت تطلق في الاستعمال على جميع مسلمي القرن الإفريقي ن بدون اعتبار لأصلها من كونها اسم عاصمة، أو دولة، أو قبيلة، والله أعلم.

ب – وقف أبا جفار:-

وهذا الوقف كان في مكة بأجياد، وكان عبارة عن رباط ينزل فيه الحجاج الإثيوبيون وقد وقفه الملك السلطان (محمد بن داود الملقب بأبا جفار المتوفي؟؟؟)، وهذا الوقف حسبما تنص عليه الوثيقة التي أصدرتها المحكمة الشرعية بمكة المكرمة بشهادة أحد أبنائها هو وقف على أهل جمة وغورى الذين هم أهل مملكته ثم على عددا من القوميات في إثيوبيا واستثنى عددا من القوميات، وقد تكون تلك الاستثناءات في ذلك الوقت لاعتبارات معينة، وبالجملة فهذا الوقف يدل على أن هذا الملك أبا جفار محمد داود، ممن له عناية بالوقف الشرعي وبالحضارة الإسلامية، كما أن له عناية بمصالح مملكته في الداخل والخارج مما يستنبط منه احتمال وجود أوقاف له في الداخل إلا أنه اندثر مع ملكه و لم يعتن به و لم يبق أثره كما بقى الذي في الخارج لوجود الجهة التي تراعي الأوقاف وتقوم بحراسته ونظارته.

ومن الآثار الباقية التي تنسب إليه كلية العلوم الإسلامية التي في مدينة جمة بجوار المسجد الكبير وهي اليوم مدرسة إسلامية أهلية ينبغي تطويرها وإعادتها إلى سابقتها، وهذا الملك له جهود موفقة في نشر العلم الشرعي في مملكته، وكان يحترم العلماء ويقربهم وينفق عليهم ويهدي لهم الخدم والإماء، وكان معروفا بتشجيع نشر العلم واستقدام العلماء إلى مملكته، وإن كانت عليه أخطاء في أمور أخرى نسأل الله سبحانه أن يغفر له زلاته إنه سميع مجيب.

المبحث الثالث: صوره ومجالاته القليلة النادرة:-

إن صور الوقف ومجالاته في إثيوبيا قليلة جدا ونستطيع أن نقول: إنها تنحصر في الأمور التالية:-

أ – وقف الأرض لبناء مسجد أو مدرسة عليها: إن عددا من أصحاب الأراضي أو البيوت يقفونها لبناء مسجد أو مدرسة عليها إما بأنفسهم أو بالمساهمة مع غيرهم، أو تحويل بيوتهم إلى مساجد، وهذا كثير في القرى لرخص الأراضي لديهم، وأما في المدن فنادر لارتفاع أسعار الأراضي، ولعدم القدوة في هذا الجانب المهم.

ب – بناء المساجد: إن عددا محدودا من أغنياء المسلمين وأثريائهم في إثيوبيا يقومون ببناء المساجد